

نظرية الأدب واتساع المفهوم قراءة في كتابي تيري ايغلتن (نظرية الأدب وما بعد النظرية)

م.م. رائد كاظم صبر النافعي

جامعة بابل / كلية الآداب

Literary Theory and the Expansion of the Concept: A Reading of Terry Eagleton's Book (Literary Theory and Post-Theory)

Asst. Lec. Raed Kazem Sabr Al-Nafi'I

University of Babylon\ College of Arts

art.raed.sabur@uobabylon.edu.iq**Abstract**

Eagleton's two books discuss cultural issues, not purely literary ones. They address issues related to ideology, memory, truth, virtue, death, evil, and others.

Terry Eagleton approaches literary theory in a holistic manner, adopting a descriptive approach to the phenomenon, which blends historical and analytical perspectives to grasp all its details. This helps students of literature and its theories grasp many of its issues, starting with an introduction in which he poses the question: What is literature? Is it fictional or realistic writing? He rejects the exclusion of history, philosophy, and the natural sciences from literary classifications, which should be limited to unfamiliar language. He addressed the topic of post-structuralism, which allows for the deconstruction of discourses according to the critic's vision. He then moved on to clarify the instinctual dimension of the human being from the roots of the Oedipus complex, arriving at a relationship between psychoanalysis, literature, and the author as well. He asserts that literary theory is a social ideology, as every literary theory needs something to strengthen its position in literature. Eagleton concludes this descriptive analysis with a conclusion entitled "Political Criticism," emphasizing that the political situation is related to literary theory according to the nature of the ideological thought of the individual and the politician. In his book, "After the Theory of Literature," he argues that the golden age of literary theory has faded after entering a new phase. He also argues that the efforts of previous thinkers are no longer of value, which requires a return to post-theory. He was amazed by the theory's transcendence and its powerful insights, a quality that distinguished twentieth-century thinkers such as Althusser, Foucault, and others. The theory is characterized by paternalism, which makes generations connected to each other, and each generation has its own intellectual apparatus, which is a teacher of itself, and is able to break the path at any moment. He gives an example of (structuralism and feminism) in that. Eagleton did not specify our position in the group of theories, meaning by that the comprehensiveness of cultural theory, especially in the field of literature and politics, discussing the issue of neglecting gender. The most important achievements of cultural theory are that it establishes gender and sexuality as a political issue of value, and that its concept expands with the expansion of ideas over time and does not rely on a specific aspect of knowledge.

Keywords: literature, reading, concept, theory, Terry Eagleton.

الملخص:

إن كتابي إيغلون تناقش مسائل ثقافية ولم يناقش قضايا الأدب المحض فقد ناقش قضايا تتعلق بالايديولوجيا والذاكرة والحقيقة والفضيلة والموت والشر وغيرها.

قارب تيري إيغلون نظرية الأدب بطريقة شمولية، عمد فيها إلى المنهج الوصفي للظاهرة، والذي يمزج الرؤيتين التاريخية والتحليلية، من أجل الإلمام بكل تفاصيلها التي تساعد الدارس في مجال الأدب ونظرياته، اغتنام كثير من قضاياها، بدءاً من مدخل طرح فيه السؤال: ما هو الأدب؟ هل هو كتابة تخيلية أم واقعية؟ مع رفضه إقصاء التاريخ والفلسفة والعلوم الطبيعية من تصنيفات الأدب، والتي يجب أن تختص باللغة غير المألوفة.

وتطرق إلى موضوع ما بعد البنيوية والتي تسمح بتفكيك الخطابات وفق رؤية الناقد، ثم ينتقل لتوضيح البعد الغرائزي لدى الإنسان من جذور عقدة أوديب، فوصل إلى علاقة بين التحليل النفسي والأدب والمؤلف، ويؤكد أن النظرية الأدبية هي من الايديولوجيا الاجتماعية، فكل نظرية أدبية تحتاج ما يعزز مكانتها في الأدب، ولم يختم إيغلون تحليله الوصفي هذا إلا بخاتمة معنونة بالنقد السياسي، مؤكداً أن الحالة السياسية لها صلة بالنظرية الأدبية بحسب طبيعة الفكر الأيدلوجي السياسي للفرد.

في كتابه (ما بعد نظرية الأدب) يرى أن العصر الذهبي لنظرية الأدب صار إلى زوال بعد دخوله في مرحلة جديدة، وأن جهود من سبقوه من المفكرين لم تعد ذات قيمة وهو ما يتطلب الرجوع إلى ما بعد النظرية وما كان يدهشه بالنظرية تعاليها وقوة إدراكها وهذا ما تميز به مفكرون القرن العشرين مثل التوسير وفوكو وغيرهم.

وتعالي النظرية ما تتسم به من أبوة تجعل الأجيال مرتبطة ببعض ولكل جيل له جهازه الفكري والخاص وهو معلم لذاته، وهو قادر على كسر المسار في أي لحظة ويضرب المثل ب (البنيوية والنسوية) ولم يحدد إيغلون موقعنا من مجموع النظريات قاصداً بذلك شمولية النظرية الثقافية لاسيما في مجال الأدب والسياسة مناقشاً مسألة الاستهتار بالجنس وأهم انجازات النظرية الثقافية أنها تؤسس للجنس والجنسانية بوصفها قضية سياسية ذات قيمة، وإن مفهومها يتسع باتساع الأفكار عبر الزمن ولا تتركز إلى جانب محدد من جوانب المعرفة

الكلمات المفتاحية: أدب، قراءة، مفهوم، نظرية، تيري إيغلون.

كتاب (نظرية الأدب) تيري إيغلون ترجمة: نائر ديب

تناول تيري إيغلون (نظرية الأدب) بشكل عام من أجل الإحاطة بتفصيلاتها عامة إذ بدأ الكتاب بسؤال جوهرى ومفصلي (ما الأدب) وما هو وصف الحالة الأدبية، هل هو واقع أم خيال مع تمسكه بضرورة وجود التاريخ والعلوم الطبيعية ضمن إطار الأدب العام، لاشك أن نظرية الأدب تجد انفتاحاً كبيراً في عملية التعريف

بها عند الكتاب عامة دون حصر الحدود الثابتة لها، في سؤال يطرح ما الأدب أو ما الأدبية^(١)، لاسيما انفتاح هذه النظرية على علوم شتى وأبرزها علم النفس والاجتماع وامتدادها نحو المحاكاة والتعبير والانعكاس.

لكن نجد تعريفاً أي شيء من الانفتاح فيه (لشكري عزيز بالماضي) جاء به نظرية الأدب إنها: «مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمتسقة والعميقة والمتربطة، والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب استنباط و تأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وآثاره»^(٢).

يخرج من هذا التعريف الآراء التي حاولت تفسير شيء يخص الأدب دون أن تستند على نظرية معرفية أو فلسفة أو دون اتساق وانسجام، من خلال هذا التعريف الشامل نرى أن للنظرية أدواتها وموضوعها وهدفها أمّا الأدوات فهي الأفكار المتسقة المترابطة المستندة إلى نظرية في المعرفة إلى فلسفة ما، أما موضوعها فهو نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته، وأما هدفها فهو استنباط مفاهيم تبين حقيقة الأدب وآثاره.

يعمد تيري ايغلتن في كتابه الأول (نظرية الأدب) بالانفتاح على مسائل عدة، من جانب يحاكي الأدب الروسي في عملية التغريب وقد ساق كثير من الأمثلة، ثم تناول كيف نشأت الدراسات النقدية الإنجليزية منذ القرن الثامن عشر، الذي ينظر للأدب بوصفه حالة كتابية ذات قيمة وأطلق عليها (الأدب المذهب)^(٣)، أي الملتزم غايته الإصلاح. وقد جمعت معها كثير من الكتابات التاريخية والفلسفية وغيرها، ثم يتطرق إلى مرحلة جديدة في القرن التاسع عشر وهي انحسار الحالة الأدبية ليشمل الأدب (كل ما هو إبداعي) أي كل ما ينجزه الإنسان من أبداع في مجال فنون الرسم والنحت والرقص، فضلاً عن الجانب الكتابي عامة تناول وصف الثورات الاشتراكية بعد الحرب و(علم الظاهرات)* وبعدها يصف حالة الخيال الذي صار ذا قوة سياسية كما هو الحال عند (بليك وشيلي) ومعظم الشعراء الرومانسيين، كانوا نشطاء سياسيين. فالأدب هو المرشح المناسب من نواح عدة لهذا المشروع الأيدلوجي.

الذي ركز فيه علي رؤية الأدب وتعالقه مع طبيعة النظام في اللغة، إذ أسهمت في نتائج مائزة جعلت من الأدب حالة إنسانية، متناولاً جهود الكندي (نورث فراي) في كتابه (تشريح النقد) تناول ما بعد البنيوية يكون التفكير حاضراً من خلال (جاك دريدا)، لتفكيك النصوص وفق رؤية الناقد كما ربط الاقتصاد بالعمل وكما وضّح البعد الغرائزي لدى الإنسان من جذور (عقدة أوديب) الفرويدية، قائلاً "لابد من التركيز على مركزيتها المطلقة بالنسبة لعمل فرويد فهي ليست مجرد عقدة بين العقد إنها بنية العلاقات التي يصبح من خلالها الرجال والنساء الذين نحن هم"^(٤)، وكيف ربط (لا كان) بين اللغة والعقدة، مبين قيمة هذه العقدة فوصل إلى نتيجة تبين أن ثمة علاقة بين التحليل النفسي والأدب من جهة المؤلف وأيضاً من جهة المحتوى.

خاتمة بالنقد السياسي: قائلاً نظرنا في سياق هذا الكتاب إلى عدد من إشكاليات النظرية الأدبية ويكمل كلامه، بيد أن السؤال الأشد أهمية لم تتم الإجابة عليه، ما هو الغرض من النظرية الأدبية، لماذا نزعج أنفسنا بها

ثم يتساءل: أليس في هذه الدنيا قضايا أعظم شأنًا من السنن والدلالات والذوات القارئة^(٥)، لكن بطبيعة الحال أن الحالة السياسية لها صلة بالنظرية الأدبية بحسب طبيعة الفكر الأيدلوجي للفرد والسياسي معاً، وقد تكون في بعض الأحيان بحسب طبيعة تفكير السياسي العامل في سياسة موجهة ومنطلقاً فكرياً لكثير من الطروحات والأسئلة والبحث الدائم لإجابات تطرحها الأفكار لأي مرحلة زمنية.

وللأدب ضرورة حتمية في حياة البشر، لأنه يحاكي الحياة اليومية ويستجلي معانيها ويفكك ما تعقد منها، لذا تبقى النظرية الأدبية سؤال مفتوح يبحث عن إجابة مستمرة.

في كتابه (ما بعد النظرية) يصف تيري إيغلتون زوال العصر الذهبي لنظرية الأدب مرتبطاً بعدد من الكتاب، وأراد الكاتب مناقشة مسألة (الجنس) وربطه بالجيل الجديد، مفضلاً عدم تحييد العقل في الجانب الثقافي ودخوله في دوامة، تأريخية أدى إلى تشوّهه وأدلجته رابطاً اختلال السياسات بالجنس والسياسة والدين، ثم يتطرق إلى أمر غاية الأهمية وهو صعود النظرية وانحدارها، يرى جذور النظرية عند أفلاطون وارتباطها بعقد من الزمن مع الحرب العالمية الثانية وهي نتاج لأغلب المفكرين وبروز عدد من الحركات وبلوغ ذروة التحرر الثقافي والإبداع، توالى الأزمات ليكون التعليم العالي جزءاً من الصراع والعنف الفكري والصناعي أدى إلى تهقير نظرية الثقافة، وبرزت البنيوية محكومة بالنظام الاجتماعي السائد ساهمت في تدمير الأسس في المجتمع الطبقة الوسطى وبعد عام ١٩٨٠ برزت أزمة النفط والهجوم على الحركة العمالية، وبها انقطعت نظرية الثقافة لاسيما مع انحسار الماركسية وما يمثله القرن العشرين من ثراء لهذه النظري.

كذلك يرى قيمة الأشياء في توعرها أحياناً، وليس بالضرورة أن نفهم كل شيء فهو يصف مصطلحات مثل الأنا عقده أوديب جنون العظمة جزء من اللغة اليومية والمصطلحات المعقدة ترتبط بحياة العاديين مثل اللاهوت وغيره.

الفصل الثالث يتطرق إلى أهمية الثقافة بوصفها رمزاً إنسانياً، لاسيما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، مع ظهور للحركة النسوية بدا العالم صاخباً وهو إلغاء الفارق بين الحقيقة والخيال، وهو أن الفرق بين الحداثة وما بعدها وصار كل شيء متاح ضمن إطار النظرية مع تسريع التكنولوجيا وعدم الاستقرار السياسي إذ من الصعب إيجاد نظام متأسلاً (إذ يقول لقد تعايشنا مع قلقنا وبدأنا بقبول افتقارنا للسلاسل وهو أحد جذور ما بعد الحداثة)^(٦).

الفصل السادس بعنوان الأخلاق: يربط بين الأخلاق والسياسة وعدم التميز في ضوء الفكر الكلاسيكي، كذلك الفصل بين الجسد والأخلاق، وهو ليس ملك صاحبه، وبين ميزة الاشتراكية كأنها أرسطية الفكر، بأنك تحصل على حقك وفقاً للمساواة وربط الأدب بما هو أنساني وهو يتفق مع (عبد المنعم تليمة) في كتابه (مقدمة في نظرية الأدب)^(٧).

الفصل السابع: الثورة ولأسس والأصوليون التغيير في المواجهات الثقافية والتاريخية الأساس منها اطعام الجياع
وهذا ما عمد له المفكرين أمثال دريد وزملائه. فهو يرى أن مشاكلنا ألعاقة حول فكرة الله وهو سبباً لذاته ولم تكن فكرة وجود الله فكرة ثابتة كما يصف عدم وجود مأساة حقيقية لعالم ما بعد الحداثة وهو مجرد شعور مؤقت.

الخلاصة لمحتوى الكتابين:

أن كتابي إيجلتون ناقشا مسائل ثقافية ولم يناقشا قضايا الأدب المحض، فقد ناقش قضايا تتعلق بالايديولوجيا والذاكرة والحقيقة والفضيلة والموت والشر وغيرها.
قارب تيري إيجلتون نظرية الأدب بطريقة شمولية، عمد فيها إلى المنهج الوصفي للظاهرة، والذي يمزج الرؤيتين التاريخية والتحليلية، من أجل الإلمام بكل تفاصيلها التي تساعد الدارس في مجال الأدب ونظرياته.
وتطرق إلى موضوع ما بعد البنيوية والتي تسمح بتفكيك الخطابات وفق رؤية الناقد ثم ينتقل لتوضيح البعد الغرائزي لدى الإنسان من جذور عقدة أوديب فوصل إلى علاقة بين التحليل النفسي والأدب والمؤلف، ويؤكد أن النظرية الأدبية هي من الايديولوجيا الاجتماعية، فكل نظرية أدبية تحتاج ما يعزز مكانتها، وتعالى النظرية ما تتسم به من أبوة تجعل الأجيال مرتبطة ببعض، ولكل جيل له جهازه الفكري والخاص وهو معلم لذاته، وهو قادر على كسر المسار في أي لحظة ويضرب المثل ب (البنيوية والنسوية) وأن الخطاب الحالي خطاب سياسي غير أخلاقي وليس أدبياً كما الماضي، وهو ما يعطي قيمة للجندر والجنسانية وهو أنجاز للنظرية الثقافية حتى صار الجسد والاختلاف والتجانس هي الثقافة الرائجة في النظرية الثقافية، وإن مفهومها يتسع باتساع الأفكار عبر الزمن ولا تركز إلى جانب محدد من جوانب المعرفة.

الهوامش:

١. ينظر: نظرية الأدب، رينيه ويليك، أوستن وارن، ترجمة: عادل سلامة، دار المرايا، ٥٩.
٢. في نظرية الأدب، شكري عزيز بالماضي، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣، ١٢١٢.
٣. نظرية الأدب، تيري إيجلتون، دراسات نقدية عالمية، ترجمة: ثائر ديب، ١٨.
- * علم الظواهر أو الظاهريات هو توجه فلسفي يتناول الظواهر في صلتها بالوعي أو الشعور طلباً لبلوغ ماهيات الأشياء، وهو منهج فلسفي أسسه الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل. ينظر: ويكيبيديا الاصطلاحات الفلسفية، جميل صليبا موقع واي مشن.
٤. نظرية الأدب، تيري إيجلتون، دراسات نقدية عالمية، ترجمة: ثائر ديب، ٤٣.
٥. ما بعد النظرية تيري إيجلتون، ترجمة: باسل مسالمة، مكتبة سر من قرأ، ٢٠٢١، ٦٤.
٦. المصدر نفسه، ٩٦.

٧. ينظر: مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار التنوير، ٢٠١٣، ١١.

المصادر:

١. في نظرية الأدب، شكري عزيز بالماضي، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
٢. ما بعد النظرية، تيري إيجلتون، ترجمة: باسل مسالمة، مكتبة سر من قرأ، ٢٠٢١.
٣. مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار التنوير، ٢٠١٣.
٤. نظرية الأدب، تيري إيجلتون دراسات نقدية عالمية، ترجمة: ثائر ديب، دراسات نقدية عالمية.
٥. نظرية الأدب، رينيه ويليك، أوستن وارن، ترجمة: عادل سلامة دار المرايا الرياض.
٦. ويكيبيديا الاصطلاحات الفلسفية، جميل صليبا موقع واي مشن.

Sources:

1. In Literary Theory, Shukri Aziz Al-Madi, Dar Al-Muntakhab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed. 1993
2. Beyond Theory, Terry Eagleton, trans. Basil Masalma, Secret of the One Who Reads Library
3. Introduction to Literary Theory, Abdel Moneim Talima, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 1st ed., 2013
4. Literary Theory, Terry Eagleton, Global Critical Studies, trans. Thaer Deeb
5. Literary Theory, Renée Wellek, Austin Warren, trans. Adel Salama, Dar Al-Maraya, Riyadh
- 6- Wikipedia Philosophical Terms, Jamil Saliba, Y-Mechanism website